دائرة الموت

◆ محسن عبدالرحمن / دهوك

وهكذا صرت تلميذاً في مدرسة حكومية، بعد عناء كبير، كنت أكبر من أقراني سنّاً، في الصفِّ الأول حصلت على المرتبة الأولى في امتحانات نصف ونهاية السنة، وبقيتُ الأول إلى الصف الرابع، آنذاك لم تعد تعني لي المرتبة الأولى شيئاً، بدأتْ أبواب كثيرة للمتعة الحقيقية تنفتح أمامي، خاصةً وإني قد صرتُ الأقوى بين أقراني، وأحكمهم بيدٍ من لحم ودم، شجار ومطاردات وتهديدات وابتزاز أولاد الأغنياء المترفين، ما عدتُ أعود إلى القرية إلا قليلاً، واستهوتني لذة إنفاق النقود، وجدتُ لي عملاً بعد نهاية الدوام في مطعم شعبي يعود لوالد أحد التلاميذ، وكان يراعيني في ساعات العمل، كلُّ هذا من أجل أن أقوم بحماية ولده الصغير...

كان هناك تلميذٌ أنيق جداً، كل يوم يغير ملابسه، في فترة الاستراحة يخرج من الصف ليتبعه حارسٌ ذو شاربين كثيفين، كانت المدرسة كلها تهابه، حتى الأساتذة، كان الحقد الذي اثاره عندي أكثر بكثير من الخوف من حراسه، يخرج من الصف متى ما شاء، يدخل متى شاء، دون استئذان، وسيارة حكومية ذات نوافذ سوداء تأتي به وتنتظره إلى أن ينتهي دوامه، كان يتجنبني كما أتجنبه، وفي إحدى المرات سبَّ أحد التلاميذ من قريتي، فأمسكت به من ياقة قميصه: أنت طالبٌ مثلنا، هل تفهم؟

بدأ الخوف يتسلل إلى مفاصلي، لقد دفعته فقط، لم أجرؤ على ضربه، دخل حارسه الصف فجأة وهو غاضب، رفعني من مقعدي، وركلني بقدمه، كأنني كرة سقطت قرب باب الصف، حاول المعلم أن ينقذني من يديه، فقال له بنبرة غليظة: سنأخذه إلى الدائرة لو احببت تفضل معه لتدافع عنه هناك، كل الذي جرى بعد ذلك لم أعد أذكره، سوى إنَّهم كانوا يضربون أبي المريض أمام عينيَّ وهم يضحكون من بكائه وتوسلاته، بسببي تمَّ توقيف نصف رجال ونساء القرية وتعذيبهم، ولكن الحمد لله، لم يقولوا لهم إنَّ ذلك بسببي، بل وجدوا لكل فردٍ أسباب خاصة به، بعد شهرٍ أو أكثر، أطلقوا سراحي ووالدتي، وبقيَ والدي وبعض رجال القرية، تركت المدرسة تلك السنة، كانت أفواه أخوتي مفتوحة وجائعة دوماً..كرهتُ المدرسة بسبب ذلك الصغير يعرب، نعم كان اسمه يعرب وهو الاسم الذي لن أنساه ما حييت...

متى تنتهي هذه الامتحانات؟ الرأس اصبح طبلاً، والعيون تعبت، فقد حماسته التي كانت في الأيام الأولى للامتحانات، مقاومة الخمول والتركيز على الدراسة، وتأجيل كل شيء آخر، الكل يحلم بنتائج القبول المركزي، أنا في الفرع العلمي، والثالث في ترتيبي على المدرسة، ورغم ذلك ظهر قبولي في جامعة الموصل/ كلية الآدب/ قسم اللغة العربية...

كانت لي أحلامي الخاصة، ضابط طيَّار، أو شيئاً من هذا القبيل، وذهبنا مجموعةً كبيرة إلى بغداد العاصمة، وملأنا الاستمارات الخاصة، وختمناها من مختار القرية، لكن مسئول الفرقة الحزبية رفض المصادقة، كان لي قريبٌ يعمل هناك ساعياً، ولكنَّه يروج الكثير من المعاملات، فأسرَّني(مكتوبٌ في جرد القرية في صفحة عائلتك: مشكوكٌ بولائه للثورة).

سحبت استمارة من كلية الفنون الجميلة، وحين وجدتها تتطلب أيضاً مصادقة الفرقة الحزبية، مزقتها ورميتها جانباً، وكذلك كلية التربية الرياضية، لم يبقَ أمامي إلا قسم اللغة العربية...

وأيضاً استمارة، وفيها فقرة في الأسفل ختم وتوقيع أمين سر الفرقة الحزبية، هذه الأخيرة إذا مزقتها، فلن يبقَ أمامي إلا الذهاب إلى الحـــرب، وبرغم تاريخ ولادتي الخطأ في بطاقة الهوية، كان عمري كبيراً وأقراني قد ابتلعتهم الخدمة الإلزامية قبلي بسنتين، كانت الاستمارة قد صارت كبدلة المهرج، مليئة بالأختام والتصديقات، المختار، مركز الشرطة، الفرقة الحزبية، مدير الناحية، وفي النهاية القائممقام، انتهت المصادقات وبدأت الدوام، ورأيت في الجامعة أكثر من يعربٍ واحد، بالإضافة إلى يعرب الأصيل الذي كان يرميني بنظراته المريبة ويشير لي أحياناً قبل أن ينفجر وأصدقائه في الضحك...

اللعبة

◆ ابراهيم زيدان/ بغداد

رجلان على الطاولة اتفقا
الاول حرك بيدقه
والثاني حرك قلعته
اصطدم البيدق بالقلعة
سقطت دمعة من عين حصان

رجلان على الطاولة اختلفا
الاول حرك ماطاب له
فاعترض الثاني
ودم سال على الرقعة
فبكت شمعة
في الصورة
مرآة مكسورة
قمر خائف
وأنين قذائف
وأصابع مبتورة